

هزيمة الكوليرا !

للدكتور مصطفى الديواني



اثبتت محنة الكوليرا الأخيرة شدة تعلق الانسان بالسلامة وطول البقاء . فهذه الاستفهامات التليفونية التي توجه إلى طبيب العائلة — والتي لا تقف عند حد — تملأ الطبيب ثقة بنفسه وغروراً بمركزه كحصن الأمان يلجأ إليه عند الملمات ومنطقة النجاة تلقى للتائه في اليم الخضم ليصل بوساطتها إلى الأرض الطيبة عساه أن يدب عليها من جديد ويسعى فيها متمتعاً بشمسها وقرها وليلها ونهارها ولذائذها وطيب نمارها .

إن الكوليرا عنيفة في هجوما ، لا تعرف سناً أو جاهاً أو مالاً . تنزوا الأكراد والقصور - واء بسوا - وسيان عندها مزهر في دمقس وغارق في بالي الاسمال . ولقد كانت فيما مضى فتاة لا تبقى ولا تذر ولكن اشكروا طبيب المعمل فقد روضها كما تروض الأسود والفيلة الضخام ثم سلم رسالته إلى طبيب العلاج ليطبقها على الضحايا من عباد الله فقال الشكر والحمد والثناء لنفسه وبقي طبيب المعمل في ركنه يوالى أبحانه في صمت رسكون . اقد حضر لكم الطعم الوافي مثلاً وهو أكيد في مفعوله إذ بولد متاعة لا تزيد مدتها عن الخمسة شهور وبأخذ الشخص الكبير منه $\frac{1}{2}$ سم ثم ١ سم من اسبوع أى ٤٠٠٠ مليون ثم ٨٠٠٠ مليون جرثومة . أما الأطفال الذين تتجاوز أعمارهم السنتين يأخذون $\frac{1}{4}$ ثم $\frac{1}{2}$ سم والذين تقل أعمارهم عن المامين يلزمهم $\frac{1}{4}$ ثم $\frac{1}{2}$ سم بعد اسبوع . ولا تتولد المناعة بعد حقن الطعم قبل عشرة أيام على الأقل ولذا يجب اتباع الاحتياطات اللازمة طوال هذه المدة ولا يفرينا الشهور بالسلامة الكاذبة على التراخي في هذا السيل .

أما عن العلاج فقد دق لكم الطب في ميدانه أسافين عدة جمعت مقاومة الرض مائة مراوغة بعد أن كانت كالصاعقة تضرب ضربتها بلا تردد وبلا انذار .

إن قرص السلفاجوانايندين مثلاً من وسائل العلاج الحديثة ولا أذيع أخيراً عن تأثيره في سير المرض تهافت الناس على

اقتنائه بدرجة جعلته يكاد يحتفى من الأسواق في ساعات وهذا خطأ فادح لا أفرم عليه فلو تركوه بوفرته السابقة لكفى وزيادة . فالمرضى يلزمه للعلاج مائة وأربعون قرص تقريباً ولو (لا قدر الله) بلغت الإصابات الألف عدداً لكان الوجود من الدواء يكفى وزيادة ويتعاطى منه المريض عادة ستة أقرص كل ٤ ساعات لمدة ثلاثة أيام ثم مرتين في اليوم لمدة ثلاثة أيام أخرى . وقد وجد أن نسبة الوفيات في الحالات التي عولجت بالسلفاجوانايندين حوالى الواحد في المائة على حين أنها بلغت في الحالات الأخرى التي حرمت منه حوالى ٣٨ في المائة ، أما الحالات التي عولجت بمركبات السافاو بمحقن البلازما أى Plasma في الوريد بقصد مقاومة الجفاف الذى يعانى منه هؤلاء المرضى فنسبة الشفاء مائة في المائة . ولقد ثبت أن هذه الطريقة الأخيرة تؤدي إلى نتائج رائدة . ولكن إياكم أن تهافتوا على شراء هذه المادة كما فعلتم بالسلفاجوانايندين فهي غالية الثمن إذ يبلغ سعر زجاجة حوالى الاثنى عشر جنياً ولن يلجأ إليها إلا إذا جد الجدل لاسمح الله . وحرام أن تحرموا منها من هو أحق بها منكم أعنى الذى أصابته لومة الميكروب . والرأى العلمى السائد أنه متى توفرت هذه المادة فلن نسمح لجرثومة الكوليرا أن تعصف بينى البشر من الآن فصاعداً

فنصيحتي أن تقابل الوباء بشجاعة وجنان ثابت فإن الكوليرا كمرض فتاك في طريقها إلى المؤخرة بعد أن عمل الطب جهده . ولكن يجب ألا تنسى في غمرة الفرح بنشوة الانتصار أن نشكر ذلك (النبي) المرسل الذى خلقه الله ثم سواه فصار طبيبياً . انحنوا معى لطبيب المعمل الذى يسهر الآن ليأخذ بيدكم مجتازاً بكم ذلك الجسر الضيق الذى يصل السلامة بالفناء مخاطرأ بحياته دون أن يبالى بالخطر المحقق به . وكل ما يطلبه منكم أن تتمسكوا بأصول الوقاية في المنزل والشارع وهو مطلب لو تعلمون سهل بسيط . وليكن رائدكم الثبات فإن الحكومة ساهمة بشكل يستدر الإعجاب . وهى نبذل جهداً كبيراً كان يمكنها توفير بعضه لولا أنها تعامل شعباً نصفه جاهل وربعه غافل . أطنها الله .

دكتور مصطفى الديواني